@ 90 @ شأنهم أن يقولوا إذا عدوا وحد اثنان ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة وثمانية تسعة عشرة فهكذا هي لغتهم ومتى جاء في كلامهم أمر ثمانية أدخلوا الواو وقوله ! 2 2 ! لفظ عام تحته إلزام الشريعة والانتهاء عما نهى ا في كل شيء وفي كل فن وقوله ! 2 2 ! قيل هو لفظ عام أمر به النبي صلى ا عليه وسلم أن يبشر أمته جميعا بالخير من ا وقيل بل هذه الألفاظ خاصة لمن لم يغز أي لما تقدم في الآية وعد المجاهدين وفضلهم أمر أن يبشر سائر الناس ممن لم يغز بأن الإيمان مخلص من النار والحمد رب العالمين وقوله تعالى ! 2 2 ! الآية يقتضي التأنيب ومنع الاستغفار للمشركين مع اليأس عن إيمانهم إما بموافاتهم على الكفر وموتهم ومنه قول عمر بن الخطاب في العاصي بن وائل لا جزاه ا خيرا وإما بنص من ا تعالى على أحد كأبي لهب وغيره فيمتنع الاستغفار له وهو حي واختلف المفسرون في سبب هذه الآية فقال الجمهور ومداره على ابن المسيب وعمرو بن دينار نزلت في شأن أبي طالب وذلك أن رسول ا صلى ا عليه وسلم دخل عليه حين احتضر ووعظه وقال أي عم قل لا إله إلا ا كلمة أحاج لك بها عند ا تعالى وكان بالحضرة أبو جهل وعبد ا بن أمية فقالا له يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فقال أبو طالب يا محمد وا لولا أني أخاف أن يعير بها ولدي من بعدي لأقررت بها عينك ثم قال أنا على ملة عبد المطلب ومات على ذلك إذ لم يسمع منه النبي صلى ا عليه وسلم ما قال للعباس فنزلت ! 2 2 ! فقال رسول ا صلى ا عليه وسلم وا لأستغفرن لك ما لم أنه عنك فكان يستغفر له حتى نزلت هذه الآية فترك رسول ا صلى ا عليه وسلم الاستغفار لأبي طالب وروي أن المؤمنين لما رأوا رسول ا صلى ا عليه وسلم يستغفر لأبي طالب جعلوا يستغفرون لموتاهم فلذلك دخلوا في التأنيب والنهي . .

والآية على هذا ناسخة لفعل النبي صلى ا عليه وسلم إذ أفعاله في حكم الشرع المستقر وقال فضيل بن عطية وغيره إن رسول ا صلى ا عليه وسلم لما فتح مكة أتى قبر أمه فوقف عليه حتى سخنت عليه الشمس وجعل يرغب في أن يؤذن له في الاستغفار لها فلم يؤذن له فأخبر أصحابه أنه أذن له في زيارة قبرها ومنع أن يستغفر لها فما رئي باكيا أكثر من يومئذ ونزلت الآية في ذلك وقالت فرقة إنما نزلت بسبب قول رسول ا صلى ا عليه وسلم في المنافقين وا لأزيدن على السبعين وقال ابن عباس وقتادة وغيرهما إنما نزلت الآية بسبب جماعة من المؤمنين قالوا نستغفر لموتانا كما استغفر إبراهيم صلى ا عليه وسلم لأبيه فنزلت الآية في ذلك وعلى كل حال ففي ورود النهي عن الاستغفار للمشركين موضع اعتراض بقصة إبراهيم صلى ا عليه وسلم على نبينا وعليه فنزل رفع ذلك الإعتراض في الآية التي بعدها

وقوله ! 2 2 ! يريد من بعد الموت على الكفر فحينئذ تبين أنهم أصحاب الجحيم أي سكانها وعمرتها والإستغفار للمشرك الحي جائز إذ يرجى إسلامه ومن هذا قول أبي هريرة رضي ا عنه رحم ا رجلا استغفر لأبي هريرة ولأمه قيل له ولأبيه قال لا إن أبي مات كافرا وقال عطاء بن أبي رباح الآية في النهي عن الصلاة على المشركين والإستغفار ها هنا يراد به الصلاة .